الإباضية:

هي من الفرق التي تشعبت عن الخوارج، وترجع نسبتها كما تشير مصادرهم نسبة إلى أن جابر بن زيد الأزدي هو الزعيم لهم لا يقدّمون عليه أحداً، ولكنّ النسبة جاءت من عبدالله بن أباض المري، والذي ينسب إلى بني تميم، وهو تابعي عاصر معاوية وابن الزبير - رضوان الله عليهما - وله مواقف ومواجهات - حسبما زعموا - مع الحكّام.

ونجد لهذه الفرقة وجودًا ملموساً في عصرنا الحاضر حيث إنهم ينتشرون في بعض البلاد العربية والإسلامية كالجزائر، وتونس، وليبيا، وتنزانيا، بل إنهم يتجاوزن نسبة سبعين في المائة من سكان سلطنة عُمان، بل إنه يعد المذهب الرسمي فيها.

عقيدتها:

لكن ما يهمنا هنا هو معرفة العقيدة التي قام عليها أساس تلك الفرقة، واتخذوه سبيلا لنشر دعوتهم.

- إن الخوارج في مجملهم قد اجتمعوا على القول بخلق القرآن، وهم بذلك ينتزعون القداسة عن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، شأنه في ذلك شأن معظم الفرق الضالة.

- التبرؤ من عليّ - رضي الله عنه - والحكم بكفره، وكذلك عثمان ومعاوية ويتبرؤون من كثيرٍ من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - ولعن الله من انتقصهم، ولهذا سمّاهم أهل السنّة بالنواصب، لأنّهم ناصبوا العداء لعليّ رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

- يقومون بتحريف أسماء الله وصفاته، فهم بهذا جهميّون يقولون بمقالة التحريف لصفات الله سبحانه، والله يقول: " ولله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [١].

- لا يقولون بصفة الاستواء على العرش، بل يحرفونها إلى صفة الاستيلاء، وهذا لجهلهم بالله تعالى، وإلا فمعنى الاستيلاء أنّ هناك من خاصم الله وأخذ عرشه ثمّ حاربه الله واستولى على العرش مرة أخرى ورده إلى ملكه، قال عز وجل: " سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا "[٢] ، وقوله تعالى : " قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا"[٣].

- نفي رؤية الله - سبحانه وتعالى - في الآخرة، وأين النعيم من رؤية الله في الجنّة وهو أعظم النعيم عند المؤمنين يوم القيامة، والله يقول عزوجل" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ " [٤].

- الكثير منهم لا يؤمن بعذاب القبر، وهو من عقائد أهل السنّة الثابتة بالقرآن والسنّة المتواترة، قال تعالى:

" النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب " [٥]، وجهنّم ليس فيها نهار ولا ليل، فأثبتت هذه الآية أنّ العذاب قبل يوم القيامة، وهذا لا يكون إلا في القبر وعالم البرزخ.

١- سورة الأعراف آية (١٨٠) .
٢- سورة الإسراء آية (٤٣) .
٣- سورة الإسراء آية (٤٢) .
٤- سورة القيامة الآيات (٢٢- ٢٣) .
٥- سورة غافر آية (٤٦) .

- لا يثبتون الشفاعة إلا للمتقين، أمّا العصاة فلا شفاعة لهم، وبهذا ينفون الشفاعة عن أنفسهم ويشهدون على أنفسهم بالحرمان من شفاعة الشافعين.

- يقولون بفسق أصحاب المعاصي والكبائر في الدنيا، وبخلودهم في النار بالآخرة كالكفّار، وهم بذلك يتشابهون مع المعتزلة.

إلى غير ذلك من عقائدهم الفاسدة كإنكار الميزان، والصراط، والقول بالتقية، خلافاً لجميع فرق الخوارج.

ولا يعتمدون من السنّة إلاّ ما جاء عن طريق زعمائهم فحسب، وبالتالي لم يقبلوا الكثير من الأحاديث بل ردّوها.

وأشير هنا إلى ملاحظه مهمة تتمثل بأن السر في بقاء تلك الفرقة الفاسدة حتى عصرنا الحاضر هو أنهم يخفون عقائدهم إذا ظهر عليهم الأعداء، ولذا عندما كنت أتقابل مع أحد الأشقاء العمانيين المنتسبين لهذه الفرقة يُنكر كل ما سبق ويرى أنه ادعاء وكذب وافتراء، لكن بالطبع عقائدهم لا تُخفى على أحد.

نظرة الخوارج إلى المسلمين:

مما سبق يتضح أنّ الخوارج يختلفون اختلافا جوهرياً عن غيرهم من المسلمين أصحاب النهج الصحيح الذي توارثوه عن السلف الصالح، وبالتالي كانت نظرة الخوارج إلى غيرهم من المسلمين نظرة بُغض، حيث إنهم يرونهم على غيرالهدى والدين، بل إن المغالين منهميرون، كفر مَن خالفهم بل إنهم يكفّرون الأطفال أيضا، مستحلين الدماء والأموال، قائلين: بكفر الرعية إذا كفر الحاكم.

وهذا على العكس من الإباضية الذين نراهم أقلَّ تطرفاً؛ فإنّهم يستحلّون دماء المخالفين إذا كان لهم إمام، وكذلك لا يحكمون بكفر الأطفال من المسلمين ويتولّونهم، ويتوقّفون في أطفال المشركين.[1]

❄❄❄❄❄❄❄❄❄

[1]- الملل والنحل (١٣٥/١)